النسبة والاضافة الى ذات المعبود الاله وناهيك بذلك من شرف ورفعة اختارها
الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي لو وزن عقله وفهمه بعقول العقلاء العلوية
والسفلية لرجحهم عقلاً وفاقهم فهماً وعلماً وشرفاً وفضلاً وقد ثبت انه خير بين ان يكون
نبياً ملكاً او نبياً عبداً فاختار العبودية على الملكية لان العبودية وصفه والملكية وصف
سيده ومولاه فالعبودية وصف ذاتي للعبد والملكية وصف ذاتي للرب والسيد وما
بالذات لا يزول بالعوارض فلما تلمح صلى الله عليه وسلم هذا الشيء وتحقق انه لا ينبغي للعبد
منازعة السيد فيما له ولو فرض ان السيد منح بعض ملابسه لعبده فالعبد لا يملك تمليك
سيده والملك لا يزول عن ملك السيد ولو تفضل وتنزل ونحو ذلك العبد في ماله من الملك
والنسب والاضافات فذلك انما هو على سبيل الايمان والاعارة والاستخلاف والامانة
سر ذاتي لقوله تعالى فليؤد الذي ائتمن امانته ولقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها والعارية مضمونة مرجوع فيها فمتى شاء المعير استعاد المعار والخليفة
بصدد العزل سيما والدار ليست بدار قرار وانما هي وطن للاسفار ومنزل للاضياف
والخطار فعدل صلى الله عليه وسلم الى وصفه الذاتي الذي لا ينفك عنه لا في هذه الدار ولا
في الاخرة دار القرار واختار وصف العبودية الذي هو نعته على الوصف الواجب لمن له
الربوبية فظفر بهذا التواضع بما لم يظفر به احد قبله ولا يظفر به احد بعده وهو المقام
المحمود والشفاعة العظمى في مقام يفر فيه كل صفي ونجي وصديق ورسول ونبي وولي
باشارة قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه ويقول الصفوة والشكور والخليل والكليم والروح نفسي نفسي ويقول
الحبيب انا لها انا لها وما حصل له ذلك الا بلزوم وصفه والنزول الى نعته فاضيف الى
ربه ثم لقوله سبحانه وتعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي وتخلف عن ذروة هذا المقام من قال مبتهلا
الى الملك العلام رب اغفر لي ولوالدي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فتاملوا كيف
الناظم رحمه الله ذكر اسم ربه وحمده تعبداً له ورمى التعبد الشرف بالاضافة الى المعبود
مالا يخفى الا ترى قوله تعالى يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون

يا عبادي

يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وفي مناجات
علي كرم الله وجهه الهي كفاني عزاً ان كنت لي رباً وكفاني شرفاً ان كنت لك عبداً واما
وجه اقتدائه فلان الله عز وجل افتتح كتابه المجيد الذي هو القران الذي هو اجل الكتب
المنزلة بالبسملة والحمدلة فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا كتب كتاباً افتتحه ببسم الله الرحمن الرحيم لكتابه الى هرقل وكتابة الصلح مع قريش في الحديث
الصحيح مشهور حتى انكر سهيل بن عمرو ذكر اسم الرحمن الرحيم وقال باسمك اللهم وكان اذا افتتح كلامه
في خطبة او غيرها انما يفتتحه بالحمد والثناء عليه فاقتدى الناظم بسيده ومولاه ومصطفاه صلى الله
عليه وسلم لحديث تخلقوا باخلاق ربكم ولقوله صلى الله عليه وسلم فعليكم بسنتي مع قوله من رغب
عن سنتي فليس مني مع عموم قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهكذا المحب هو الذي يتاسى بافعال محبوبه ولا شك ان الناظم
من احباء الله ورسوله فتاسى بهما فلله دره واما وجه امتثاله فلان الله تعالى قال
في كتابه المجيد قل الحمد لله وقال اقرا باسم ربك وقال واذكر ربك وقال النبي صلى الله عليه وسلم
كما هو في حديث ابن حبان وغيره كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله وفي رواية ببسم الله
الرحمن الرحيم وفي رواية بالحمد لله فهو اجذم يعني مقطوع البركة فكانه يقول ابدوا في اموركم
ببسم الله الرحمن الرحيم وحمده فامتثل امر ربه وامر نبيه صلى الله عليه وسلم وقوله بالحمد لله الف
ولام للاستغراق الشامل لجميع انواع الثناء وللعهد الملحوظ في قوله تعالى في اول فاتحة
الكتاب الحمد لله وهذا المذكور في القران مقول بلسان الازل منطوق به بالكلام الازلي
الذاتي النفسي القديم الابدي الشامل لكل ثناء الذي عجز افصح الفصحاء وابلغ البلغاء من
اهل الارض والسماء نبينا صلى الله عليه وسلم عن تفصيل مجمله وايضاح مشكله وحل معضله
والاحاطة بافراد اجناسه وانواعه واصنافه حيث قال لا احصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك يعني بما اردته من معنى قولك في كتابك الحمد لله رب العالمين وكذلك
قال في ثنائه في محل قربه بعد سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء
ما شئت من شيء بعد فما وسعه الا الاجمال بعد التفصيل للعجز عن التفصيل وضيق المقام
وهذا من كمال معرفته بربه وحسن ادبه مع مولاه واصل الحمد الثناء بالجميل على الموجود
على سبيل التعظيم والثناء منحصر في قسمين صدوراً ومرجعها المصدر واحد في عرف
التحقيق والجمال اصلي وعارضي فالاصلي ما قام بالذات الواجبة الوجود ونسب اليها
وبرز عنها والعارضي ما قام بذوات الممكنات ونسب اليها وصدر عنها مجازاً لا حقيقة
الوجودية التي لا مطمع لمطلع في عدها ولا طمع في حدها فتحيط الغاية بحدها وقولنا ونسب
اليها من الصفات السلبية كالقدم والبقاء والوحدانية والقيام بالنفس وعدم المماثلة

فقولنا ما قام بالذات الواجبة الوجود يدخل فيه انواع الكمال والجمال من الصفات الذاتية

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)